ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Avioding Elteka' al-Saknain In the Book (The Argument of Readings by Ibn Zanglah (d. 403 AH)

Abdul Khaleq Shaaban Khalaf

Tikrit University / College of Education for Humanities

* *Corresponding author: E-mail* :

Keywords:
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 May. 2020
Accepted 22 June 2020
Available online 26 June 2020
*E-mail*journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i

A B S T R A C T

This is a phonitic study of the ways to get rid of the confluence of the inhabitants in the book "The Hajjat al-Qira'at by Ibn Zangla". This study is divided into two requirements that are presented by a preamble to the definition of stillness, its divisions, its symbols and the places where it is permissible to meet the residents. As for the first requirement, it was to avoid elteka al-saknain by adding haraka to one of them. It was in two parts: adding the movement to the first inhabitant and included moving the first inhabitants of one or two words, and moving the second, and the second requirement was to avoid elteka al-saknain by deleting: deleting the letters أ,و,ي.

The most important results are the following:

The meeting states that two saknain meet, the firsssst of which is a valid consonant letter, and the second is slurred, which expresses the two hadiths with the coming of the fifth type of syllable in the wrong place that is permitted The Arabic dialects had a prominent role in the variety of ways to get rid of the confluence of the inhabitants, as in the difference of the readers in the reading of the Almighty saying چ چ چ چ چ :Some of them read decoding and moving the first inhabitant, and others read with slurring and moving the second, as well as in the difference in the inclusion of the first of the inhabitants And break it, and we have gone through that relative to the Arabic dialects.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.4.2020.02

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التَّخَلُّص مِنِ الْتِقاء السّاكِنيْن في كتاب(حُجة القراءات) لابن زَنْجَلة(ت 403هـ)

م. د. عبدالخالق شعبان خلف/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

هذه دراسة صوتية متواضعة لطرق التخلص من التقاء الساكنين في كتاب "حجة القراءات لابن زنجلة" ، وتنقسم هذه الدراسة على مطلبين يتقدمهما تمهيد في التعريف بالسكون وأقسامه ورمزه والمواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين .

أما المطلب الأول فقد كان في التخلص من التقاء الساكنين بإضافة الحركة إلى أحدهما فكان على

قسمين: إضافة الحركة إلى الساكن الأول وتضمن تحريك أول الساكنين من كلمة أو كلمتين، وتحريك الثاني ، وكان المطلب الثاني في التخلص من التقاء الساكنين بالحذف : حذف الواو ،وحذف الياء ، وحذف الألف ، وحذف التنوين . وتوصلت إلى نتائج أهمها:

1. ورد في المسموع التقاء ساكنين وأولهما حرف صحيح ساكن والثاني مدغم ، وهو ما يعبر عن المحدثين بمجيء المقطع من النوع الخامس في غير موضعه المسموح به

كان للهجات العربية دور بارز في تنوع طرق التخلص من التقاء الساكنين ، كما في اختلاف القرَّاء في قراءة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ ﴿٢١٧﴾ ﴾ ال بقرة:٧١٢

فقد قرأ بعضهم بفك الإدغام وتحريك الساكن الأول ، وقرأ غيرهم بالإدغام وتحريك الثاني ، وكذلك في الاختلاف في ضم الأول من الساكنين وكسره ، وقد مر بنا نسبة ذلك إلى اللهجات العربية .

.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فهذه دراسة صوتية متواضعة لطرق التخلص من التقاء الساكنين في كتاب "حجة القراءات لابن زنجلة" ، الهدف منها الوقوف على توجيهه للقراءات الواردة في ذلك ، ومقارنة أقواله بأقوال غيره من العلماء، والوقوف على أثر اللهجات العربية في القراءات في هذه الظاهرة.

تنقسم هذه الدراسة على مطلبين يتقدمهما تمهيد في التعريف بالسكون وأقسامه ورمزه والمواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين .

أما المطلب الأول فقد كان في التخلص من التقاء الساكنين بإضافة الحركة إلى أحدهما فكان على قسمين: إضافة الحركة إلى الساكن الأول، وإضافتها إلى الساكن الثاني ، وكان المطلب الثاني في التخلص من التقاء الساكنين بالحذف : حذف الواو ،وحذف الياء ، وحذف الألف ، وحذف التنوين .

ثمَّ ختمت بخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

اعتمدتُ في هذا الدراسة على كتب الاحتجاج القراءات القرآنية ، وكتب العربية التي حَوَت على مادة الدراسة الصوتية والصرفية، وكتب الأصوات الحديثة ، وقد ذكرتها مرتبة حسب حروف الهجاء لأعلام مؤلفيها في قائمة المصادر والمراجع .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدَّم بجزيل شكري وخالص – بعد الشكر لله أولاً وآخراً– لكل مَن قدم لي يد العون ليظهر هذا البحث بالصورة المرضية أخص بذلك أستاذي الفاضل الدكتور (غانم قدوري الحمد) أسأل الله تعالى أن يمدَّ في عمره ، ويجزيه عني وعن طَلَبَتِهِ خير الجزاء .

وختاماً أقول ما هذا إلاّ جهد بذلته أُصِيب فيه وأُخْطِئ فما أصبت فهو بتوفيق من الله ومَنِّهِ وفَضْلِهِ ، وما أخطأت فيه فهو من النفس والشيطان والهوى ، والكمال لله وحده . أدعو الله أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله على نبينا محمد ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين .

التمهيد

تعريف بالسكون وأقسامه ورمزه

السكون لغة واصطلاحاً :

السكون لغة : السكون مصدر الفعل سَكَنَ ، والسكون ضد الحركة ، تقول : سَكَنَ الشيء يسْكُن سكوناً إذا ذهبت حركته ، وكلُّ ما هدأ فقد سَكَنَ كالريح والبرد والحر[1].

واصطلاحاً (2):((عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف))[3] أو((هو سلب الحركة وعدمها))[4] فالحرف إما متحرك وإما ساكن والمتحرك هو أن يوجد عُقِيبه مصوَّت من المصوِّتات ، والساكن هو أنْ لا يوجد عقيبه شيء من تلك المصوَّتات[5] .

والحرف الساكن على قسمين :

الأول : ساكن يمكن تحريكه : وهو الحرف الصامت (جميع الحروف سوى حروف المد الثلاثة) وأطلق عليه ابن الطحان (ت560هـ) بالحرف الحي[6] .

والثاني : ساكن لا يمكن تحريكه : وهو الحرف المصوِّت (حروف المد الثلاثة : الألف ولا يكون ما قبلها إلا ساكناً ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها) وأطلق عليه ابن الطحان بالحرف الميت[7] .

ورمز السكون: هو أن يوضع فوق الحرف رأس الخاء الخالية من النقطة والتعريق[8] أو دائرة قال ابن يعيش (ت643هـ):((فعلامة السكون خاء فوق الحرف ... فمعنى الخاء خفاء وخفيف لأن الساكن أخف من غيرها . وبعض الكتب يجعلها دالاً ومنهم من يجعلها دائرة والحق الأول))[9] . ويغلب استعمال الدائرة (ْ)علامة للسكون في الطباعة الحديثة أما رأس الخاء(حـ) فمختص برسم المصحف[10] .

المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين :

لا يجوز التقاء الساكنين في اللغة العربية إلا في موضعين :

الأول : في حالة الوقف[11] ، إذا كان قبل الحرف الأخير حرف ساكن كما في قوله تعالى: ﴿

﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ ﴾[الطارق: ١٣ – ١٤] ، وقد علَّل ابن يعيش ذلك بقوله: ((فيكون الوقف كالسادِّ مسد الحركة ... وإنما سدَّ الوقف مسد الحركة لأن الوقف على الحرف يمكِّن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له))[12] .

ولم يجوِّز الإستراباذي التقاء الساكنين في هذا الموضع إلا مع الإتيان بكسرة خفيفة مع النطق بالساكن الأول قال : ((اعلم أن الحرفين الساكنين إذا كان أولهما (حرفاً) صحيحاً لا يمكن التقاؤهما إلا مع إتيانك بكسرةٍ مُخْتَلَسة غير مُشْبَعَة على الأول منهما، فيحسب المستمع أن الساكنين التقيا، ويشاركه في هذا الوهم المتكلم أيضاً، فإذا تفطَّن كل منهما علم أن على الأول منهما كسرة خفيفة، نحو بَكْرَ بِشْرْ بُسْرْ، حرَّكت عين الثلاثة بكسرة خفيفة، وإلا استحال أن تأتي بعدها بالراء الساكنة، وإنما تحس بذلك وتتفطنه بعد تثبتك وتأنُّقِكَ فيما تتكلم به، وإذا خلَّيْتَ نفسك وسجيتها وجدت منها أنها لا تلتجئ في النطق بالساكن الثاني المستحيل مجيئه بعد الساكن الأول من بين الحركات إلا إلى الكسرة، وإن حصل لها هذا المقصود بالضمة والفتحة أيضاً))[13] .

الثاني : إذا كان الساكن الأول حرف مدٍّ أو لين والثاني حرف مدغَّم(14) نحو قوله تعالى :﴿ بِاللَّهِ ﴾[الفاتحة: ٧] وقوله :﴿ القَصَصَ ﴾[البقرة: ١٣٩]،ومثال كون الأول حرف لين قولهم :(خُوَيصّة)[15].

وعلَّل ابن يعيش ذلك بأن((المدَّ الذي في حروف المدِّ يقوم مقام الحركة ، والساكن إذا كان مدغماً يجري مجرى المتحرك لأن اللسان يرتفع عنهما دفعة واحدة))[16] .

طرق التخلص من التقاء الساكنين :

قد يلتقى ساكنان في غير المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين، ويكون ذلك على قسمين:

الأول : أن يكون أول الساكنين حرف صحيح . فيكون التخلص من التقاء الساكنين بتحريك الأول بالكسر على الأصل في ذلك ، قال الإستراباذي : ((والأصل في تحريك الساكن الأول الكسر، لما ذكرنا أنه من سجية النفس إذا لم تُسْتَكْرَه على حركة أخرى... وقيل: إنما كسر أول الساكنين وقت الاحتياج إلى تحريكه لأنه لم يقع إلا في آخر الكلمة فاستحب أن يحرك بحركة لا تلتبس بالحركة الإعرابية، فكان الكسر أولى، لأنه لا يكون إعراباً إلا مع تنوين بعده أو ما يقوم مقامها من لام وإضافة، فإذا لم يوجد بعده تنوين ولا قائم مقامها علم أنه ليس بإعراب، وأما الضم والفتح فقد يكونان إعراباً بلا تنوين، ولا شيء قائم مقامه، نحو جاءني أحمد، ورأيت أحمد، ويضرب ، ولن يضرب، فلو حُرِّك بإحدى الحركتين لالتبست بالحركة الإعرابية))[17].

وقد يُحرَّك الأول منهما بالضمة وذلك مناسبة لحركة مجاورة كما في قراءة من قرأ من القرَّاء :﴿ الرَّعْدُ إِبْرَاهِيمَ ﴾[البقرة: ١٧٣]بضم النون إتباعاً لحركة الحرف الثالث ، أو هو نقل لحركة همزة

الوصل التي هي الضمة . أو يحرك بالفتحة طلباً للخفة بعد كراهة الكسر[18] .

الثاني : أن يلتقيا والأول منهما حرف مدٍّ أو تنوين ، فأما حرف المد فيحذف ما لم يؤدِ ذلك إلى حدوث اللبس ، ومثال الحذف لحروف المدِّ قولك: ((يَخْشَى الْقَوم، ويغزو الجيش، ويرمي الغرضَ))[19].

وأما التنوين فالأصل في أن يُحرَّك بالكسر وقد يحذف[20] كماسنرى عند ابن زنجلة .

المطلب الأول

التخلص من التقاء الساكنين بإضافة حركة

أولاً- تحريك أول الساكنين:

1- من كلمة :

وذلك في قوله تعالى : ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾[يونس: ٣٥] ، ففي قوله تعالى :﴿ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ عدَّة قراءات :

الأولى : قراءة نافع برواية قالون في أحد وجهيه : بإسكان الهاء وتشديد الدال ، الأصل يهتدي فأدغمت التاء في الدال وتركت الهاء ساكنة كما كانت .

والثانية :قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وورش بفتح الياء والهاء وتشديد الدال والأصل يهتدي فأدغموا التاء في الدال وطرحوا فتحتها على الهاء .

والثالثة :قراءة حمزة والكسائي: ساكنة الهاء خفيفة الدال.

والرابعة : قراءة عاصم في رواية أبي بكر : بكسر الياء والهاء وتشديد الدال[21].

والتقاء الساكنين حاصل في ثلاث من هذه القراءات : الأولى والثانية والرابعة .

فأما القراءة الأولى فالساكن الأول الهاء والساكن الثاني هو الحرف المدغم وأصله تاء مفتوحة وإنما سُكِّن وقُلب دالاً ليُدغم في الدال . ولم يُتخلص هنا من التقاء الساكنين بتحريك الهاء بل بقيت ساكنة .

ولم يعلِّق ابن زنجلة على هذه القراءة وإن كانت مخالفة لقواعد النحويين[22] . قال سيبويه:((وإذا كان قبل الحرف المتحرِّك الذي بعده حرفٌ مثله سواء ، حرفٌ ساكنٌ ، لم يَجُزْ أنْ يُسكَّن ، ولكنك إذا شئتَ أخفيتَ ، وكان بزنته متحرِّكاً ، من قِبل أنَّ التضعيف لا يلزم في المنفصل كما يلزم في مُدقٍّ ونحوه مما التضعيف فيه غير منفصل))[23] .

ولحَّن ابن إدريس هذه القراءة فقال:((فأما إسكان الهاء فإنه لحن ، لأنه جَمَعَ فيه بين ساكنين ، لأن الدال الأولى ساكنة ، فإذا أسكن الهاء لم يجز))[24] .

وقال ابن خالويه:((وهو رديء،لأنه جمع بين ساكنين وليس أحدهما حرف لين))[25] .

وقال مكي : ((وأما ما روي عن قالون وأبي عمرو ، من إسكان الهاء ، فهو بعيد ضعيف،

لايجوز إلا في شعر نادر ، والمشهور عنهما الاختلاس[26] وإخفاء الحركة[27][28] .

وجوَّز الفارسي التقاء الساكنين في هذا الموضع واحتج بما أنشده سيبويه من الشعر :

كأنَّها بعد كَلالِ الزَّاجِرِ ... ومَسْحِّي مرُّ عقابٍ كاسِرِ[29]

وذكر الداني أن من أهل الأداء من أجاز التقاء الساكنين والأول منهما حرف صحيح والثاني حرف مدغم، قال:((وقد أجاز الإدغام الخالص ذلك جماعةٌ منهم ، وسَوَّغوا التقاء الساكنين فيه ، وذلك من حيث ورود السماع به عن العرب ، في نحو قوله : ﴿ يُوسُفَ ٱلصِّدِّيقُ ﴾ [البقرة:١٨٥][30]. وكان الحرفان في الإدغام – لارتفاع اللسان بهما ارتفاعة واحدة – بمنزلة حرف واحد مُتَحرِّك ، فكأن الساكن الأول لذلك قد ولي متحرّكاً ، وقد قرأتُ أنا بالمذهبين جميعاً ، والإخفاء أوجه وأكثر))[31]. وبذلك وجه الشيرازي فقال:((أنه لما كان الثاني مدغماً ، وكان يرتفع اللسان عنه مع المدغم فيه ارتفاعة واحدة ، صار في حكم المتحرك))[32]. ونقل أبو حيان عن الفرَّاء أنه أجاز الإدغام إذا التقى ساكنان على وجهين :

الأول : الجمع بين الساكنين .

والثاني : بنقل حركة المدغم إلى الحرف الساكن الذي قبله[33].

أما القراءتان الثانية والرابعة فقد تمَّ التخلص فيهما من التقاء الساكنين بالفتح في الثانية والكسر في الرابعة وهما متساويتان في الجودة عند ابن زنجلة[34] الكسر على الأصل في التقاء الساكنين ، والفتح بنقل حركة التاء المدغمة في الدال[35] . ونسب ابن إدريس الفتح لتميم والكسر لقريش[36] .

والتقطيع الصوتي لقوله تعالى ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾:

1- حسب القراءة الأولى: (ء ـَ م / م ـَ ل / ل ـَ ـْ / ي ـَ هـ د / د ـِ ـِ) .

2- حسب القراءة الثانية: (ء ـَ م / م ـَ ل / ل ـَ ـْ / ي ـَ / هـ ـَ د / د ـِ ـِ) .

3- حسب القراءة الثالثة: (ء ـَ م / م ـَ ل / ل ـَ ـْ / ي ـَ هـ / د ـِ ـِ) .

4- حسب القراءة الرابعة: (ء ـَ م / م ـَ ل / ل ـَ ـْ / ي ـَ /هـ ـِ د / د ـِ ـِ) .

نلاحظ أن القراءة الأولى وهي قراءة من أسكن الهاء مع إدغام الدال أحدثت مقطعاً من النوع الخامس في غير الموضع المسموح به عند النحاة لذلك ضعف عدد منهم هذه القراءة ، غير أن الرواية وردت بذلك ويستأنس لها بما سمع من بعض العرب لذا فلا مجال لإنكارها أوردها وفي ذلك يقول الدكتور عبد الصبور شاهين :((هذه الظاهرة تمنحنا دليلاً لا يتطرق إلى الشك على أن الشكل الأخير من أشكال المقطع لا يقتصر على وقوعه في النسج العربي على أواخر الكلمات بالشروط المذكورة وإنما يقع أيضا في موضعين آخرين هما :

1. باب الإدغام وهو مقيس فيه وأمثلته كثيرة سواء في المثلين أو المتقاربين أو في المتجانسين.
2. بعض الكلمات المسموعة مثل: نعما[37] ، ويهدي ، ويخصمون[38][39] .

أم تقطيع القراءتين الثانية والرابعة فقد تحول فيهما المقطع من النوع الخامس إلى النوع الثالث وهما شائعان في العربية .

- ومن ذلك أيضاً في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾﴿ بِسْمِ ﴾[هود: ٤٦].

قرأ ابن عامر: ﴿ الرَّحِيمِ صدق الله ﴾ بفتح اللام وتشديد النون مع الكسر .

وبذلك قرأ ابن كثير إلا أنه فتح النون .

وقرأ الباقون بإسكان اللام وتخفيف النون وكسرها[40].

قال ابن زنجلة في توجيه قراءة ابن كثير : ((الأصل فلا تسأل جزماً على النهي ثم دخلت نون التوكيد ففُتحتِ اللام لالتقاء الساكنين كما تقول :(لا تضربَنَّ ولا تشتمَنَّ أحداً) الأصل: (لا تضربْ) ثم دخلت نون التوكيد فبني الكلام على الفتح لاجتماع الساكنين))[41] وبذلك علَّل ابن إدريس[42] وابن خالويه[43] ومكي القيسي[44] .

وقد بيّن سيبويه اختيار الفتح للفعل المجزوم إذا اتصلت به نون التوكيد بقوله: ((ولم يكسروا فيلتبس المذكر بالمؤنث ولم يضموا فيلتبس الواحد بالجمع وذلك قولك اعلمَنَّ ذلك وأكرمَنَّ زيداً وإما تكرمَنَّه أكرمه))[45] .

والتقطيع الصوتي يبيّن لنا أن بناء الفعل المجزوم على الفتح في حالة دخول النون الثقيلة عليه إنما هو تخلصاً من التقاء الساكنين ، وتفكيكاً للمقطع الخامس – الذي جاء في غير موضعه– إلى مقطعين الأول من النوع الثالث والثاني من النوع الأول وهما شائعان في العربية :

1– في حالة التقاء الساكنين : (ف ـَ /ل ـْـَ / ت ـَ س/ ء ـَ ل ن/ ن ـَ) .

2– في حالة تحريك الساكن الأول بالفتح (ف ـَ /ل ـْـَ / ت ـَ س/ ء ـَ / ل ـَ ن/ ن ـَ).

2- من كلمتين :

وذلك في قوله تعالى :﴿ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ ﴾[البقرة: ١٧٣] حيث قرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة ﴿ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ بكسر النون وكذلك في قوله تعالى :﴿ غَفَلَ فُصِّلَتْ ﴾[المائدة: ١١٧]، و﴿ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ ﴾[المائدة: ٤٩]،و﴿ قَ الذَّارِيَاتِ ﴾[الأعراف: ١٤٣]، و﴿ الْعَظِيمِ أَعُوذُ ﴾[القلم: ٢٢]وشبه ، والدال من ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾[الأنعام: ١٠]،والتاء ﴿ صدق الله العظيم ﴾[يوسف: ٣١]، والتنوين في نحو قوله﴿ الْمُجَادِلَةِ الْمُمْتَحَنَةِ ﴾[النساء: ٤٩ – ٥٠]، و﴿ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ ﴾[يوسف: ٨ – ٩]بكسر التاء والدال والتنوين[46].

وقرأ الباقون ذلك كله بالضم[47].

فوجَّه ابن زنجلة قراءة الكسر بقوله : ((وحجة الكسر أن الساكنين إذا اجتمعا يُحرَّك أحدهما إلى الكسر كقوله: ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾[الكهف: ٢٩]))[48] .

أما قراءة الضم فوجهها بقوله:((إنهم كرهوا الضم بعد الكسر لأنه يثقل على اللسان فضموا ليتبع الضم الضم))[49].

وبذلك وجه ابن إدريس وقال:((ولأن الضمة تحسن لالتقاء الساكنين،إذا كان هناك معنى يوجبها أو يجوزها))[50] .ووافق الأزهري[51] وابن خالويه[52]والباقولي[53]ما ذهب إليه ابن زنجلة ووجه الأزهري قراءة الضم بنقل حركة الهمزة إلى النون قال : ((ومن ضم فلأن ألف الوصل كان حقها الضم لو ابتدئ بها، فلما سقطت في الوصل نقلت ضمتها إلى الحرف الذي قبلها))[54].

وعلة التقاء الساكنين فيما مرَّ من الأمثلة هو أن الكلمة الأولى انتهت بحرف ساكن والكلمة الثانية بدأت بحرف ساكن بعد سقوط همزة الوصل ، ونتج عن ذلك مقطعٌ من النوع الخامس[55]في غير موضعه إذ هو مختص بحالة الوقف[56] ، فكان التحريك بالكسر أو الضم تفكيكاً لهذا المقطع إلى مقطعين الأول من النوع الأول[57] والثاني من النوع الثالث[58] وهما من المقاطع الشائعة في العربية في هذا الموضع وغيره[59] .

ويمكن بيان ذلك من خلال تقطيع قوله تعالى: ﴿ الرَّعْدُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ :

1. في حالة سكون النون (ف ـَ /م ـَ ن ض/ط ـُ ر/ر ـَ)
2. في حالة كسر النون أو ضمها (ف ـَ /م ـَ / ن ـِ ض/ط ـُ ر/ ر ـَ) .

ويرى الدكتور سمير شريف استيتية أن الكسرة والضمة ليستا هنا مجتلبتين للالتقاء الساكنين وإنما هما حركتا همزتا الوصل أي أن الكسرة أو الضمة إما أن يكونا أصليتين أو تكون الكسرة محوَّلة عن ضمة أو فتحة يقول في ذلك : ((أن الكسرة ليست هنا مقحمة هنا إقحاماً، ولا هي مما يصح أن يوصف بأنه كسر التقاء الساكنين فالكسرة هذه أصلها همزة وصل الكلمة التي بعدها ، أي أن هذه الكسرة محوَّلة عن فتحة ، والفتحة هذه هي همزة الوصل ، وعلى ذلك فهمزة الوصل حركة خالصة من وجهة نظر علم الصوت))[60] .

ثانياً- تحريك الثاني :

ومن ذلك في قوله تعالى : ﴿ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الكهف: ٢].

قرأ أبو بكر عن عاصم : (من لدُنِهي) بإسكان الدال وإشمام الضم وكسر النون ووصل الهاء بالياء[61].

قال ابن زنجلة : ((الأصل (لَدُن) بضم الدال ثم إنه أسكن الدال استثقالاً للضمة كما تقول : (عضُد) فلما أسكن الدال التقى ساكنان النون والدال فكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء لمجاورة حرف مكسور ووصلها بياء كما تقول: (مررت بهي يا فتى) وأما إشمام الضمة في الدال فليُعلم أن الأصل كان في الكلمة الضمة ومثل ذلك قيل وجيء فاعرفه فإنه حسن))[62].

فالأصل في الدال الضم وفي النون السكون فلما أسكن الدال كسر النون لالتقاء الساكنين، وقد ذهب ابن إدريس ومكي بن أبي طالب القيسي إلى أنها لغة من لغات العرب لكنها غير مشهورة قال ابن إدريس : ((وقرأ الباقون بضم الدال وتسكين النون ، وهي اللغة المشهورة ، والذي رواه أبو بكر لغة غير مشهورة))[63].

ووافق ابن خالويه[64] والفارسي[65] والشيرازي[66] ابن زنجلة في توجيهه

وتقطيع قوله تعالى﴿ الْمُنَافِقُونَ الْكَاذِبُونَ ﴾ :

1. في حالة ضم الدال وإسكان النون : (ل ـَ /د ـُ ن/ه ـِ ـِ)
2. في حالة إسكان الدال والنون : (ل ـَ د ن/ه ـِ ـِ) .
3. في حالة إسكان الدال وكسر النون :(ل ـَ د/ن ـِ /ه ـِ ـِ) .

نلاحظ أن إسكان الدال في الحالة الثانية قد جمع المقطعين الأول والثاني في مقطع واحد من النوع الخامس في غير موضعه ، أما تحريك النون بالكسر فقد أعاد هذا المقطع إلى مقطعين الأول من النون الثالث والثاني من النوع الأول .

- ومما اختلف فيه بين تحريك الساكن الأول وتحريك الساكن الثاني قوله تعالى :

﴿ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ ﴾[البقرة: ٢١٧]

قرأ نافع وابن عامر (ومَنْ يرتدِدْ) بدالين .

وقرأ الباقون : (ومَنْ يرتدَّ) بدال واحدة مشددة[67].

فالفعل (يرتدُّ) جاء مجزوماً وهذا الجزم أحدث التقاء الساكنين ، وجاء التخلص منه على طريقتين :

الأولى: بإعادة الفعل إلى أصله بفكِّ التضعيف ، وكسر الساكن الأول على الأصل في التقاء الساكنين . وهي لغة أهل الحجاز قال ابن زجلة : ((اعلم أن الإظهار لغة أهل الحجاز وهو الأصل لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين ظهر التضعيف نحو قوله إن يمسسكم قرح ولو قرئت إن يمسكم قرح كان صواباً))[68] . وإلى ذلك ذهب ابن خالويه[69] والفارسي[70] ومكي القيسي(71).

والثانية :بإبقاء الإدغام على حاله وتحريك الساكن الثاني بالفتح .قال ابن زنجلة : ((والإدغام لغة غيرهم والأصل كما قلنا يرتدد فأدغمت الدال الأولى بالثانية وحركت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين))[72] وعلَّل الأزهري اختيار الفتحة هنا لخفتها قال : ((ومن قرأ (يرتدَّ) بالنصب فلأن المضاعف إذا أدغم في موضع الجزم أعطي أخف الحركات وهو النصب كقولك حُلَّ واحْلُلْ ، وعُضَّ واعْضُضْ))[73] وبذلك علَّل الفارسي ونسب الإدغام إلى تميم[74].

فالتقاء الساكنين في قراءة : (ومن يرتدد) أحدث مقطعاً من النوع الخامس في حالة الوصل فكان فكُّ الإدغام وتحريك الأول أو الإدغام وتحريك الثاني تفكيكاً لهذا المقطع إلى مقطعين . وتقطيع الحالات الثلاث يبن ذلك .

1- التقاء الساكنين : (وَ /م َ ي / ي َ ر/ ت َ دد) .
2- فك الإدغام وكسر الأول : (وَ /م َ ي / ي َ ر/ ت َ /د ِ د).
3- الإدغام وفتح الثاني :(وَ /م َ ي / ي َ ر/ ت َ د/د َ) .

نلاحظ أن فك الإدغام وكسر الأول قد فكَّ المقطع من النوع الخامس إلى مقطعين الاول من النوع الأول والثاني من النوع الثالث . وكذلك الإدغام وفتح الساكن الثاني فك المقطع إلى مقطعين الأول من النوع الثالث والثاني من النوع الأول . وكل منهما لغة من لغات العرب .

المطلب الثاني

التخلص من التقاء الساكنين بالحذف

وذلك إذا التقى ساكنان أولهما حرف مد ، ويأتي في كلمة وفي كلمتين كما في إسناد تاء التأنيث إلى الفعل الماضي المعتل بالألف في (رمى+ت) = (رمَت) ، وإسناد الفعل الماضي الأجوف إلى تاء الفاعل (قال+ت) =(قُلتُ)، وجزم الفعل المضارع الأجوف كما (لم + أبيع) =(لم أبِع) و(لا + تكون) = (لا تكُن) . ومثال ما كان من كلمتين قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِّرُ الْقِيَامَةِ الْإِنسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ ﴾[الحج: ٤٦] حيث يكون اللفظ ب﴿ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ ﴾و﴿ الْمُدَّثِّرُ الْقِيَامَةِ ﴾ (لا تعمَ لقلوب ، تعمَل أبصار) وغير ذلك وكذلك يحذف التنوين للالتقاء الساكنين ونحن هنا نقوم بدارسة ما تعرض له ابن زنجلة في توجيهه للقراءات مما التقى فيه ساكنان وكان التخلص من ذلك بالحذف .

أولا – حذف الواو :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ

﴿ الْبَيِّنَةُ الزَّلْزَلَةُ الْعَادِيَاتُ الْقَارِعَةُ التَّكَاثُرُ ﴾[آل عمران: ١٥٧]

قرأ نافع وحمزة والكسائي : ﴿ الضُّحَىٰ الشَّرْحِ ﴾بكسر الميم في جميع القرآن وقرأ حفص ها هنا بالضم وفي سائر القرآن بالكسر.

وقرأ الباقون مُتُّم و مُتْنا جميع ذلك بالضم[75].

قال ابن زنجلة في قراءة من كسر الميم : ((وأما من قرأ مِتُّم بالكسر له حجتان:

إحداهما : ذكرها الخليل قال يقال مِتَّ تموتُ ودمِت تدوم (فعِل يفعُل) مثل : (فضِل يفضُل) قال الشاعر : **ما مرَّ من عيشي ذكرتُ وما فضِل**[76]

وكان الأصل عنده (مَوِت) على (فَعِل) ثم استثقل الكسرة على الواو فنقلت إلى الميم فصارت مِوت ثم حذفت الواو لما اتصلت بها تاء المتكلم لاجتماع الساكنين فصارت مِتُّ فهذا في المعتل و(فضِل يفضُل)في الصحيح[77].

والثانية : قال الفراء مِتُّ مأخوذة من يمات[78] على (فعِل يفعُل) مثل سمِع يسمَع وكان الأصل يمْوَت ثم نقلوا فتحة الواو إلى الميم وقلبوا الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها فصارت يمات إلا أنه لم يجئ يمات في المستقبل ، والعرب قد تستعمل الكلمة بلفظ ما ولا تقيس ما تصرف منها على ذلك القياس من ذلك قولهم : (رأيت) همزته في الماضي ثم أجمعوا على ترك الهمزة في المستقبل فقالوا :(ترى) و(نرى) بغير همز فخالفوا بين لفظ الماضي والمستقبل فكذلك خالفوا بين لفظ مت وتموت ولم يقولوا تماتُ))[79] .

وقال في قراءة من ضم الميم : ((وحجتهم أنها من (مات يموت) فعَل يفعُل مثل (دام يدوم) و(قال يقول) و(كان يكون) ولا يقال (كِنْتَ) ولا(قِلْتَ)... .

وأصل الكلمة عند أهل البصرة (مَوَت) على وزن (فَعَل) مثل قَوَل ، ثم ضموا الواو فصارت (مُوت) وإنما ضموا الواو لأنهم أرادوا أن ينقلوا الحركة التي كانت على الواو إلى الميم وهي الفتحة ولو نقلوها إلى الميم لم تكن هناك علامة تدل على الحركة المنقولة إلى الميم ، لأن الميم كانت مفتوحة في الأصل ويقع اللبس بين الحركة الأصلية وبين المنقولة وأيضاً لم تكن هناك علامة تدل على الواو المحذوفة فضموا الواو لهذه العلة ثم نقلوا ضمة الواو إلى الميم فصار مُوت واتصل بها اسم المتكلم فسكنت التاء فاجتمع ساكنان الواو والتاء فحذفت الواو وأدغمت التاء في التاء فصارت (مُتُّم) وكذلك الكلام في قلت))[80].

وهذا يعني أن الضم يدل على أن المحذوف (واو) وهو مثل (قلت تقول) والضم أشهر وأفصح وأفشى في الاستعمال، أما الكسر فمن (مات يمات) مثل (خاف يخاف) والكسر لا يدل على نوع المحذوف، وإن دل فإنما يدل على أن أصله كسر .

قال سيبويه : ((وأما قُلت فأصلها فَعُلْتُ معتلة من فَعَلْت، وإنما حولت إلى فَعُلت ليغيروا حركة الفاء عن حالها لو لم تعتل؛ فلو لم يحولوها وجعلوها تعتل من قولت لكانت الفاء إذا هي ألقي عليها

حركة العين غير متغيرة عن حالها لو لم تعتل، فلذلك حولوها إلى فَعُلْت فجعلت معتلة منها. وكانت فَعُلت أولى بفَعَلت من الواو من فعلت لأنهم حيث جعلوها معتلة محولة الحركة جعلوا ما حركته منه أولى به، كما أن يغزو حيث اعتل لزمه يفعل، وجعل حركة ما قبل الواو من الواو، فكذلك جعلت حركة هذا الحرف منه.

ويدلك على أن أصله فعلت أنه ليس في الكلام فعلته. ونظيره في الاعتلال من محول إليه: يعد ويزن. وقد بين ذلك))[81]. وقال في مِتّ: ((وأما مِتُّ تموت فإنما اعتلت من فعِل يفعُل، ولم تحول كما يحول قلت وزدت. ونظيرها من الصحيح فضل يفضل .

وكذلك كدت تكاد اعتلت من فعل يفعل، وهي نظيرة مِتُّ في أنها شاذة. ولم يجيئا على ما كثر واطرد من فعل وفعل.

وكذلك كدت تكاد اعتلت من فعل يفعل، وهي نظيرة مت في أنها شاذة. ولم يجيئا على ما كثر واطرد من فعل وفعل))[82].

فالتقاء الساكنين هنا علته انتقال حركة الواو إلى الميم – سواء كانت كسرة على لغة من قال (موِت) أو ضمة على لغة من قال (مَوَت) ثم ضم الواو – وبقائها ساكنة ودخول تاء المتكلم على الفعل فأسكن لام الفعل التي هي تاء فالتقى ساكنان الواو والتاء فحذفت الواو .

وقد اختار ابن إدريس ومكي القيسي قراءة الضم وعلَّل الأول منهما ذلك بأنها ((هي اللغة الفاشية في قريش وكنانة ومن جاورهم))[83]. ووصف الشيرازي القراءة بالكسر بأنها لغة شاذة[84]

ثانياً ـ حذف الياء :

وذلك في قوله تعالى ﴿الٓرٰ ۚ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ ۗ وَالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ﴾ [الرعد: ١١]﴿الٓرٰ ۚ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ ۗ وَالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ﴾ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾الرعد: ٧﴿الْقَيِّمُ ۛ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّكَرْهًا وَّظِلٰلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ ﴾[الرعد: ٣٤].

وقف ابن كثير على (هادي) و(واقي) و (والي) بالياء .

ووقف الباقون بغير ياء[85].

وجه ابن زنجلة حذف الياء في الوقف بقوله: ((وهو الوجه لأنك تقول (هذا قاضٍ وهادٍ وواقٍ) فتحذف في الوصل الياء لسكونها والتقائها مع النون ، لأنهم استثقلوا الكسرة على الياء فحذفوها ، فالتقى ساكنان الياء والتنوين ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين مثل : ﴿ الْحُجُرٰتِ قف الذّٰرِيٰتِ الطُّوْرِ ﴾[طه: ٧٢])) .

فابن زنجلة قاس حذفها في الوقف على حذفها في الوصل لالتقاء الساكنين ، وكان الأصل أن ترد الياء في الوقف لسقوط الداعي إلى حذفها وهو حذف التنوين في الوقف وهذا وجه قراءة ابن كثير[86] ، إلا أنهم حملوا الوقف على الوصل قال سيبويه في باب ما يحذف من أواخر الأسماء في

الوقف:((وهي الياءات وذلك قولك: هذا قاض، وهذا غاز، وهذا عم، تريد العمي. أذهبوها في الوقف كما ذهبت في الوصل، ولم يريدوا أن تظهر في الوقف كما يظهر ما يثبت في الوصل. فهذا الكلام الجيد الأكثر))[87] وذكر مكي القيسي أن الحذف والإثبات لغتان والحذف أكثر[88] .

- ومن حذف الياء أيضاً قوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ﴾[النساء: ١٣٥] .

قرأ حمزة وابن عامر وإن تَلُوا أو تعرضوا بضم اللام.

وقرأ الباقون وإن تَلْوُوا بواوين[89].

وحذف الياء لالتقاء الساكنين حاصل في القراءة الثانية (تَلْوُوا) ووجهها ابن زنجلة بقوله: ((من (لويت فلاناً حقه ليَّاً) أي دافعته وماطلته يقال: لوى فلانا غريمه . قال أبو عبيدة يقال رجل ليَّان وامرأة ليَّانة أي مماطلة فمعنى (تَلْوُوا): تدافعوا وتمطلوا وحجتهم في ذلك ما جاء في التفسير:((إن لوى الحاكم في قضيته فإن الله كان بما تعملون خبيراً). وأخرى : روى ابن جريج عن مجاهد (وإن تلووا) أي تبدلوا الشهادة أو تعرضوا أي تكتموها : فذهب مجاهد : أن هذا خطاب من الله جلَّ وعزَّ للشهداء لا للحكام وأصل الكلمة (تلويوا) فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين ثم ضموا الواو لمجاورتها الثانية)) .

وبذلك علَّل ابن خالويه[90] ومكي القيسي[91] .

ثالثاً ـ حذف الألف:

ومما ذكره ابن زنجلة في حذف الألف لالتقاء الساكنين في توجيهه القراءات في قوله تعالى :﴿ ٱلنَّبَإِ ٱلنَّازِعَاتِ عَبَسَ تَكْوِيرِ ٱلانفِطَارُ ٱلْمُطَفِّفِينَ ٱلانشِقَاقُ ٱلْبُرُوجِ ٱلطَّارِقِ ﴾[النور: ٣١] ، فقد قرأ ابن عامر ﴿ ٱلانفِطَارُ ٱلْمُطَفِّفِينَ ﴾بضم الهاء في الوصل وكذلك ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[الزخرف: ٤٩]و ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْبُوُرِ ﴾[الرحمن: ٣١] .

وقرأ الباقون بفتح الهاء فيهن. وأبو عمرو والكسائي يقفان عليها بالألف[92].

فوجه ابن زنجلة قراءة القراءة الأخيرة بقوله ((لأنها إنما سقطت لسكونها وسكون لام المعرفة فإذا وقف عليها زال التقاء الساكنين فظهرت الألف فلا وجه لحدفها في الوقف))[93] .

وتقطيع قوله تعالى :﴿ ٱلانفِطَارُ ٱلْمُطَفِّفِينَ ﴾ :

1- في حالة التقاء الساكنين (ء ـَ ي/ي ـُ / ه ـَ ـَ ل /....) .
2- وفي حالة حذف الألف : (ء ـَ ي/ي ـُ / ه ـَ ل /....) .
3- في حالة الوقف بالألف : (ء ـَ ي/ي ـُ / ه ـَ ـَ) .

نلاحظ أن التقاء الساكنين قد أحدث مقطعاً من النوع الرابع في غير موضعه ، وأن حذف الألف أو تقصير مدها قد حول هذا المقطع إلى النوع الثالث وهو مما يشيع استعماله في العربية .

كما أن الوقف على الألف قد أحدث مقطعاً من النوع الثاني[94] وهو أيضا من الأنواع الشائعة في العربية .

رابعاً – حذف التنوين :

التقاء الساكنين وأولهما التنوين لا يكون إلا من كلمتين وقد مرَّ بنا فيما سبق تحريك التنوين إذا التقى ساكنان والأول منهما التنوين كما في قوله تعالى ﴿ الْحَادَّةِ الْحَشْرِ الْمُتَحَنَّةِ ﴾ ونتعرض هنا لما وجهه ابن زنجلة بحذف التنوين لالتقاء الساكنين وذلك في قوله تعالى :﴿ الْحَجِّ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ ﴾[التوبة: ٣٠] .

قرأ عاصم والكسائي ﴿ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ ﴾بالتنوين وكسرة.

وقرأ الباقون بغير تنوين[95].

فوجه ابن زنجلة حذف التنوين بأنه لالتقاء الساكنين قال : ((وحجتهم أن التنوين حرف الإعراب مشبه للواو والياء والألف فكما يسقطن إذا سُكِّنَّ وسَكَن ما بعدهن كذلك يسقط التنوين إذا سكن وأتى بعده ساكن فكأنهم ذهبوا إلى أنه مصروف وأن التنوين سقط الساكنين أنشد الفراء[96]:

إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرّا

فأسقط التنوين من غطيف والدليل على صحة هذا القول أن هارون قال: سألت أبا عمرو عن (عزير) فقال أنا أصرف عزيراً ولكني أقول هذا الحرف (عزيرُ ابن الله) فدلَّ قوله أنا أصرف عزيراً على أنه عنده مصروف وأنه حذف التنوين عنده لغير ترك صرفه بل هو لما أخبرتك به من حذفه للساكنين .

ويجوز أن نقول إن عزيراً اسم أعجمي غير مصروف قال الزجاج : يجوز حذف التنوين لالتقاء الساكنين وقد روي ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾[الإخلاص:١-٢]فحذف التنوين لسكونه وسكون اللام فكذلك حذف التنوين من ﴿ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ ﴾ لسكونه وسكون الباء .

وفيه وجه آخر أن يكون الخبر محذوفاً فيكون معناه : عزيرُ ابن الله معبودنا فيكون ابن نعتا ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود، قال: والوجه إثبات التنوين لأن ابن خبر وإنما يحذف التنوين في الصفة نحو قولك جاءني زيد بن عمرو فيحذف التنوين لالتقاء الساكنين ولأن ابن مضاف إلى علم وأن النعت والمنعوت كالشيء الواحد وإذا كان خبراً فالتنوين))[97] .

في قراءة حذف التنوين عند ابن زنجلة ثلاثة أوجه :

أولها : أنه حذف لالتقاء الساكنين .

والثاني : أنه اسم أعجمي ممنوع من الصرف فلم ينون لذلك .

والثالث : أن ابن صفة لعزير وليست خبره والقاعدة عندهم حذف تنوين العلم المضاف إلى ابن .

والاختيار عند أهل العربية أنه إذا كان (عزير) مبتدأ وابن خبره إثبات التنوين ، أما إذا كان صفة فالقاعدة تمنع من التنوين لئلا يفصل بينها إذ هما كالشيء الواحد . قال المبرد: ((من قرأ ﴿ الْأَشْرَاةُ الْكَهْفُ مَرْيَمَ ﴾[98] فإنما أراد خبر ابتداء كأنهم قالوا: هو عزير بن الله، ونحو هذا مما يضمر. ويكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهو يريد الابتداء والخبر. فيصير كقولك: زيد الذي في الدار. فهذا وجه ضعيف جداً؛ لأن حق التنوين أن يحرك لالتقاء الساكنين إلا أن يضطر شاعر))[99]

وذكر الفارسي أوجه الشبه بين التنوين وحرف المد واللين فقال : ((إلى أنه قد جرى مجراها في نحو لميك زيداً منطلقاً ، في ونحو صنعاني وبهرانِّ ، وقد أدغمت في الواو والياء كما تدغم في كل واحد من الواو والياء في الأخرى بعد قلب الحرف إلى ما يدغم فيه ، وقد وقعت زيادة لمعاقبة الألف في جَرَنْفَس[100] ، وجُرَافِس ، وحذفوها في عزير ، كما حذفوا الألف من عُلَبط[101]، وأبدلوا الألف من النون في نحو : رأيت زيداً ، و﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴾[العلق: ١٥]فلما اجتمعت مع حروف اللين في هذه المواضع وشابهتها كذلك يجوز أن تتفق معها في الحذف للالتقاء الساكنين))[102] .

وتقطيع قوله تعالى:﴿ الْأَشْرَاةُ الْكَهْفُ ﴾:

1- في حالة إثبات التنوين بغير كسرة : (ع ـُ / زِ /رـُ ن ب / ...) .
2- في حالة إثبات التنوين وكسره (ع ـُ / زِ /رـُ /ن ـِ ب / ...) .
3- في حالة حذف تنوين : (ع ـُ / زِ /رـُ ب / ...) .

نلاحظ أن التقاء الساكنين قد أحدث مقطعاً من النوع الخامس في غير موضعه ، وأن تحريك التنوين بالكسر قد حول هذا المقطع إلى مقطعين الأول من النوع الأول والثاني من النوع الثالث ، أما حذف التنوين فقد اختصر المقطع من النوع الخامس إلى مقطع من النوع الثالث .

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الدراسة ، وبفضله توصلت إلى نتائج من أهمها :

2. أخذ ابن زنجلة عمَّن سبقه في توجيهاته ما اختص بالتخلص من التقاء الساكنين ، وقد جاء توجيهاته موافقة لما ذهب إليه غيره من العلماء .
3. توقف ابن زنجلة عند الرواية في حال تعارضها مع القياس ، فلم يلحن القراءة ولا ضعفها كما فعل غيره .
4. ورد في المسموع التقاء ساكنين وأولهما حرف صحيح ساكن والثاني مدغم ، وهو ما يعبر عن

المحدثين بمجيء المقطع من النوع الخامس في غير موضعه المسموح به

كان للهجات العربية دور بارز في تنوع طرق التخلص من التقاء الساكنين ، كما في اختلاف القرَّاء في قراءة قوله تعالى :﴿ هُوَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ ﴾ فقد قرأ بعضهم بفك الإدغام وتحريك الساكن الأول ، وقرأ غيرهم بالإدغام وتحريك الثاني ، وكذلك في الاختلاف في ضم الأول من الساكنين وكسره ، وقد مر بنا نسبة ذلك إلى اللهجات العربية .

استند ابن زنجلة إلى ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين ، في توجيهه بعض القراءات كما في قراء الوقف على الاسم المنقوص بحذف الياء . وكذلك قراءة الوقف على (أيها) في قوله تعالى:﴿ الانفطارُ المطففينْ ﴾بالألف .

5.كان للمقطع الذي التي توصل إليه علماء الأصوات المحدثون أثر كبير في تفسير ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين .

الهوامش:

(1) ينظر : ابن منظور: لسان العرب 211/13 .

(2)غانم قدوري : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد321 ،

(3) ابن يعيش : شرح المفصل 67/9 .

(4) ينظر : التهاوني : كشاف اصطلاحات الفنون962/1-963 .

(5) قال :((فالحي : هو الذي يتهيأ له العضو ويأخذه فيُسمع قَرْعه به ، مثل حُكْم ، وغَيْر)) مرشد القارئ 78 .

(6) ينظر: مرشد القارئ 78 .

(7) وقيل هي رأس الجيم أو الحاء أو الميم أو الدال (ينظر: خال الأزهري :شرح التصريح على التوضيح 623/2) .

(8) شرح المفصل 68/9 .

(9) ينظر : غانم قدوري : علم الكتابة العربية 86.

(10) ينظر : ابن يعيش شرح المفصل 120/9 ، وغانم قدوري : المدخل 212.

(11) شرح المفصل 120/9-121 .

(12) شرح الشافية211/2.

(13) ينظر :ابن يعيش : شرح المفصل121/9 ، والإستراباذي: شرح الشافية 225/2 ، وغانم قدوري: المدخل 212 .

(14) تصغير: خاصة. (ينظر : ابن منظور : لسان العرب 25/7) .

(15) شرح المفصل122/9 وينظر : ابن الحاجب : الإيضاح في شرح المفصل353/2.

(16) شرح الشافية 235/2 .

(17) ينظر : ابن الحاجب : الإيضاح 362/2.

(18) ينظر: الإستراباذي : شرح الشافية 226/2.

(19) وهو شاذ إلا في ضرورة الشعر كما في قول الشاعر :وَحَاتِمُ الطَّائِيُّ وَهَّابُ المىءِ (ينظر : الإستراباذي :شرح الشافية 234/2) .

(20) ينظر : حجة القراءات331، والداني : التيسير 99، وابن الجزري : تقريب النشر 153.

(21) قال الأزهري: ((فإن القراءة وإن رويت فاللفظ بها ممتنع عند النحويين غير سائغة ، والعرب لا تكاد تجمع بينهما)). (معاني القراءات 44/2-45 ، وينظر :الزجاج : إعراب القرآن ومعانيه 19/3)

(22)الكتاب 438/4 .

(23) الكتاب المختار 380/1 .

(24) إعراب القراءات السبع268/1 .

(25) ((الاختلاس : عبارة :عن الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع به أن الحركة قد ذهبت ، وهي كاملة في الوزن)). (ابن الطحان : مرشد القارئ76) .

(26) قال الداني في حقيقة إخفاء الحركات: ((وأما إخفاء الحركات فهواختلاسها ، وإسراع اللفظ بها ، من غير إذهابها بالتضعيف أصلاً ، وذلك عند النحويين متحرِّك في الزنة ، إلا أنَّ الصوت يضعَّف به تضعيفاً ، فربما

أشكل على السامع فيظن أن ذلك الحرف مسكن رأساً ، وليس كذلك ، بل هو في الحقيقة متحرِّك ، غير أن الصوت لم يتم بالحركة ، ولا أُشبع اللفظ بها ولا مُطِّط))(شرح قصيدة الخاقاني 188/2).

(27) الكشف 519/1 .

(28) الشاهد فيه إدغام الهاء في الحاء مع سكون السين ، قال سيبويه : ((يريدون : ومسحه)) (الكتاب 450/4)

(29) قال ابن الجزري : ((حكى الكوفيون سماعاً عن العرب (شهر رمضان) مُدغماً)) . (النشر 2/ 236) .

(30) جامع البيان174.

(31) الموضح في وجوه القراءات وعللها 625/2 .

(32) ينظر : ارتشاف الضرب 703 ، ومعاني القرآن 14/1 .

(33) ووافقه في ذلك الأزهري : (ينظر: معاني القراءات 45/2) .

(34) ينظر: حجة القراءات 331–332 ، والشيرازي :الموضح في وجوه القراءات وعللها624/2

(35) الكتاب المختار 380/1 .

(36) في قوله تعالى:﴿ ﭐلۡمُتَّخَذَةَ ٱلصَّفۡ ٱلۡجُمُعَةِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ٱلتَّغَابُنِ ٱلطَّلَٰقِ ٱلتَّحۡرِيمِ ٱلۡمُلۡكِ ٱلۡقَلَمِ ٱلۡحَاقَّةِ ٱلۡمَعَارِجِ نُوحٖ ﴾[النساء: ٥٨].

(37) في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡقُرۡءَانِ ٱلسَّجۡدَةِ ٱلۡأَحۡزَابِ سَبَإٖ فَاطِرٖ يٰسٓ ٱلصَّٰٓفَّٰتِ صٓ ٱلزُّمَرِ ﴾[يس: ٤٩].

(38) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 411–412 .

(39) ينظر :ابن زنجلة : حجة القراءات 343، والداني : التيسير 102 ، وابن الجزري :تقريب النشر 154.

(40) حجة القراءات343.

(41) ينظر : الكتاب المختار397/1 .

(42) ينظر : إعراب القراءات 283/1 ، والحجة في القراءات187–188 .

(43) ينظر : الكشف532/1.

(44) الكتاب 519/3 .

(45) ينظر : الداني : التيسير 67، وابن الجزري :التقريب 129 .

(46) ((واستثنى ابن ذكوان من ذلك التنوين خاصة فكسره حاشا حرفين ﴿ فُصِّلَتۡ ٱلشُّورَىٰ ٱلزُّخۡرُفُ ﴾[الأعراف: ٤٩] و﴿ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ﴾[إبراهيم: ٢٦]))(الداني : التيسير67) .

(47) حجة القراءات 122 .

(48) المصدر نفسه 122.

(49) الكتاب المختار88/1–89 .

(50) معاني القراءات190/1.

(51) الحجة في القراءات92.

(52) كشف المشكلات 126/1 .

(53) معاني القراءات190/1 .

(54) مقطع قصير مغلق بجامدين .

(55) ينظر: إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية 156 ، وغانم قدوري : المدخل 207 .

(56) مقطع قصير مفتوح .

(57) مقطع قصير مغلق بجامد .

(58) ينظر : إبراهيم أنيس الأصوات العربية 154، وغانم قدوري : المدخل 207 .

(59) الكتاب المختار 1/88-89 .

(60) معاني القراءات1/190.

(61) الحجة في القراءات92.

(62) كشف المشكلات 1/126 .

(63) معاني القراءات1/190 .

(64) مقطع قصير مغلق بجامدين .

(65) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية310، وينظر منه ص 80 .

(66) ينظر : ابن زنجلة : حجة القراءات 412، والداني : التيسير116 ، وابن الجزري : تقريب النشر 163 .

(67) حجة القراءات412 .

(68) الكتاب المختار 1/489 ، وينظر : الكشف 2/54 .

(69) ينظر : الحجة في القراءات222.

(70) ينظر :الحجة للقراء5/128-129 .

(71) الموضح في وجوه القراءات وعللها774 .

(72) ينظر:ابن زنجلة : حجة القراءات230 ، والداني : التيسير82، وابن الجزري: تقريب النشر141 .

(73) حجة القراءات 230 .

(74) ينظر : الحجة في القراءات 132 .

(75) ينظر : الحجة للقراء 3/232-233.

(76) ينظر : الكشف1/413 .

(77) حجة القراءات 230 .

(78) معاني القراءات 1/344 .

(79) ينظر :الحجة للقراء3/233.

(80) ينظر : ابن زنجلة : حجة القراءات 178، : الداني : التيسير76 ، وابن الجزري : تقريب النشر 135 .

(81) ينسب البيت لأبي الأسود الدؤلي وصدره :(ذكرت ابْن عَبَّاس بِبَاب ابْن عَامر) (ينظر : البغدادي :خزانة الأدب1/285)، (أسند البيت لأبي الأسود الدؤلي)

(82) ينظر: ابن منظور : لسان العرب 2/91. ونسب القول إلى سيبويه .

(83) وفي لسان العرب أن(يمات) طائية . (2/91) .

(84) حجة القراءات 179.

(85) حجة القراءات178 .

(86) الكتاب4/340.

(87) المصدر نفسه4/343.

(88) الكتاب المختار 1/176، وينظر : الكشف1/362 .

(89) ينظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها 1/388.

(90) ينظر : ابن زنجلة : حجة القراءات 375 ، والداني : التيسير 78،وابن الجزري :تقريب النشر 110.

(91) ينظر : مكي : الكشف 21/2–22 .

(92) الكتاب 183/4 . وينظر : ابن إدريس : الكتاب المختار 431/1 ، والفارسي : الحجة للقراء 14/5 .

(93) ينظر : الكشف 22/2 .

(94) ينظر : ابن زنجلة : حجة القراءات 215 ، والداني التيسير 81 ،وابن الجزري :تقريب النشر 140 .

(95) ينظر : إعراب القراءات السبع 138/1 ، والحجة في القراءات127 .

(96) ينظر : الكشف 400/1 .

(97) ينظر حجة القراءات 497–498 ، والداني : التيسير 131 ،وابن الجزري : تقريب النشر111.

(98) حجة القراءات 498.

(99) مقطع طويل مفتوح .

(100) ينظر:ابن زنجلة :حجة القراءات 316–317 ، والداني : التيسير 96–97 ، وابن الجزري : تقريب النشر 151 .

(101) قال الفراء في معاني القرآن (431/1): ((وربما حذفت النون وإن لَمْ يتمم الكلام لسكون الباء من ابن، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنًا، فحذفت استثقالا لتحريكها. قَالَ: من ذلك قراءة القرّاء:(عزيز ابن الله) . وأنشدني بعضهم:لَتجِدّني بالأميرِ بَرّا ... وَبالقناة مِدْعَسا مكرّا

إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرّا))

(102) حجة القراءات 317–318 . وذكر الباقولي هذه الأوجه الثلاثة (ينظر :كشف المشكلات 516/1) .

(103) يريد بترك التنوين .

(104) المقتضب 316/2 .

(105) الجَرَنْفَس، كَسَمَنْدَلٍ: الرجلُ الضخمُ الشَّديد.(ينظر : الزبيدي : تاج العروس 499/15) .

(106) ورد في لسان العرب: ((رجل عُلَبِطٌوعُلابِطٌ: ضَخْم عظيم. وَنَاقَةٌ عُلَبِطة: عَظيمة. وصدْر عُلَبِطٌ: عَرِيضٌ. وَلَبَنٌ عُلَبِطٌ: رَائِبٌ مُتَكَبِّد خاَثَر جداً ، وقيل كل غليظ علبط، وكل ذلك محذوف من فعالل، وليس بأصل لأنه لا تتوالى أربع حركات في كلمة واحدة))(355/7)

(107) الحجة للقراء 183/4 ، وينظر : مكي : الكشف 505/1 .

Sources

- Ibrahim Anis (Doctor): Linguistic Voices: The Egyptian Anglo Library, Cairo 1992.
- Ibn Idris (Ahmad bin Obaidullah, one of the scholars of the fourth century AH): an investigation: Dr. Abdul Aziz bin Humaid Al-Juhani, 1st edition, Al-Rushd Library, 1428AH-2007AD.
- • Al-Azhari (Abu Mansour Muhammad bin Ahmad, 370 AH): The meanings of the recitations: Investigation: Dr. Eid Mustafa Darwish and Dr. Awad Hamad Al-Qawzi, 1st edition, 1412 AH-1991 AD.

- • Al-Istrabazi (Radhi Al-Din Muhammad Bin Al-Hassan, 686 AH): Explaining Shafia Ibn Al-Hajeb, investigation: Muhammad Al-Zafzaf and others, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut 1402 AH-1982 AD.
- • Al-Tahouni (Muhammad Bin Ali): Scout of the terminology of arts and sciences, investigation: Dr. Ali Dahrouj, 1st edition, Lebanon Library 1996.
- • Al-Baquli (Abu Al-Hassan Ali Ibn Al-Hassan Al-Asbhani, 543 AH): Detecting problems and clarifying dilemmas, investigation: Muhammad Ahmad Al-Dali, Al-Sabah Press, Damascus 1495AH -1415AD.
- • Al-Baghdadi (Abdul Qadir bin Omar, 1093 AH): Treasury of Literature and the Pulp of the Door of the Tongue of the Arabs. Achievement: Abd al-Salam Muhammad Harun, 4th edition, Al-Khanji Library, Cairo, 1418 AH - 1997 CE.
- Ibn al-Jazari (Abu al-Khair Muhammad ibn Muhammad d. 833 AH):
- 1. Rounding publishing in the ten readings: Putting its Notes: Abdullah Muhammad Al-Khalili, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut Lebanon, 2008 AD.
- 2. Publication in the Ten Readings, Corrected and revised by Professor Muhammad Ali Al-Dabaa ', Scientific Books House, Beirut - Lebanon.
- Ibn al-Hajib (Othman bin Amr, d. 646 AH): Clarification of the detailed explanation, by: Musa Bana Al-Alili, Al-Ani Press, Series of Revival of Islamic Heritage, Baghdad 1983 AD.
- Abu Hayyan Al-Andalusi (Athir al-Din Muhammad bin Yusuf bin Ali, 475 AH): Resorption of beating from the tongue of the Arabs, by: Dr. Ragab Othman Mohamed, review: Dr. Ramadan Abdel Tawab, 1st edition, Al-Khanji Library, Cairo 1418AH-1998AD.
- Khaled Al-Azhari (Khalid bin Abdullah bin Abi Bakr bin Muhammad Al-Jarjawit 905 AH) Explanation of the statement on the clarification or statement of the content of the clarification, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut - Lebanon, 1421 AH - 2000 AD.
- Ibn Khalweh (Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed T 370 AH):
- 1. The syntax of the seven readings: an investigation: d. Abdul Rahman bin Sulaiman Al-Othaimeen, 1st edition, Al-Khanji Press, 1413 AH-1992 AD.
- 2. The argument in the seven readings: The investigation of Abdel-Al Salem Salem Makram, 3rd floor, Dar Al-Shorouk, 1399 AH -1979 AD.
- Al-Dany (Abu Amr Othman Bin Saeed, 444 AH):
- 1. Facilitation in the seven readings: an investigation: Otto Pretzel, 2nd edition, a new edition whose original depended on the edition published by the German Orientalist Society at the State Press in Istanbul 1930, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon 1426 AH - 2005 AD.
- 2. Al-Bayan Mosque in the Seven Recitations: An Inquiry: Muhammad Saduq Al-Jazaery, Ed. 1, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut 1426 AH - 2005 AD.
- 3. Explanation of the poem Al-Khaqani: A Study and Investigation: Ghazi Bin Bneider Bin Ghazi Al-Omari Al-Harbi, Master Thesis supervised by: Dr. Mohamed Ould Sidi Ould Habib Al-Shanqeeti Introduction to the College of Da`wah and Fundamentals of Religion, Department of the Book and Sunnah: Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia 1418 AH.
- • Al-Zubaidi (Muhammad Murtada Al-Husseini, 1205 AH): The crown of the bride, from the jewels of the dictionary.
- • Al-Zajaj (Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sari, 311 AH): The meanings of the Qur'an and its syntax, by: d. Abd al-Jalil Abdo Shalabi, 1st floor, World of Books, Beirut-Lebanon, 1408-1988.

- Ibn Zangla (Abu Zaraa Abdul Rahman bin Muhammad): the argument of readings: Saeed Al-Afghani's investigation, 5th edition, Al-Risala Foundation, 1418AH-1997 CE.
- Samir Sharif Staitia (Doctor): Quranic readings between Arabic and linguistic sounds, a contemporary linguistic approach, the world of modern books, Irbid 2005.
- Sibawayh (Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar, 180 AH): The book, investigation: Abdul Salam Haroun, 2nd edition, Al-Khanji Library, Cairo 1402 AH - 1982 CE.
- Al-Shirazi (Nasr bin Ali bin Muhammad Al-Fassawi known as Ibn Abi Maryam T 565 AH): explained in the faces of the readings and their reasons, investigation: d. Omar Hamdan Al-Kubaisi, 1st floor, The Charitable Society for the Memorization of the Noble Qur'an, Jeddah 1414AH-1993AD.
- Ibn Al-Tahhan (Abu Al-Asba Abdul Aziz Ali bin Al Samati, after 560 AH): A guide for the reader to achieve the parameters of the reader, investigation: a. Dr.. Hatem Saleh Al-Damen, 1st Floor, Al-Sahaba Library, Sharjah - United Arab Emirates, 2007 AD.
- • Abd Al-Sabour Shaheen (Doctor): The effect of readings on Arabic sounds and grammar, 1st edition, Al-Khanji Library, Cairo 1408 AH-1987 CE.
- Ghanem Qadduri Al-Hamad (Doctor):
- 1. Phonological studies among Tajweed scholars, 1st floor, Dar Ammar, Amman - Jordan 1424AH-2003AD
- 2. Arabic Literature, 1st floor, Dar Ammar, Amman - Jordan, 1425AH-2004AD.
- 3. Introduction to Arabic Phonetics, 1st floor, Academic Council 1423 AH - 2002 AD
- • Al-Farsi (Abu Ali Al-Hassan bin Ahmed T 377 AH): The Hajjah for the Seven Readers, Achievement: Badr Al-Din Qahwaji and Bashir Hwaijani, 1st edition, Dar Al-Mamoun for Heritage 1404 AH -1984 AD.
- Al-Faraa (Abu Zakaria Yahya bin Ziyad, 207 CE): The meanings of the Qur'an, by: Muhammad Ali al-Najjar and Ahmad Yusef Najati, 3rd floor, Book World, Beirut - Lebanon, 1403 AH -1983 CE.
- • Al-Mubarrad (Abu Al-Abbas Muhammad Bin Yazid, d. 285 AH): Concise, Inquiry: Abdel-Khaleq Adima, Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo 1425AH-1994 AD
- • Makki al-Qaisi (Abu Muhammad Makki bin Abi Talib, 437 AH): Disclosure, explanation, and arguments for the seven recitations of the seven recitations. Mohiuddin Ramadan, 2nd edition, Al-Risala Foundation, Beirut - Lebanon 1401 AH - 1981 AD.
- Ibn Manzur (Abu al-Fadl Muhammad bin Makram, 711 AH): The Arabic Tongue, 1st edition, Dar Sader.
- Ibn Ya`ish (Mowaffaq al-Din Ya`esh ibn Ali, d. 643 AH): Sharh al-Mufsal, the Miniriyya edition in Egypt.